جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

النقد المعجمي عند الصفدي

دراسة تحليلية في ضوء كتابه نفوذ السهم

إعداد : د/ إلهام السيد الدسوقي السيد العجمي

مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة - جامعة الأزهر

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب بالقريات – جامعة الجوف

النقد المعجمي عند الصفدي دراسة تحليلية في ضوء كتابه نفوذ السهم

إلهام السيد الدسوقي السيد العجمي
قسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب بالقريات – الجوف – السعودية
البريد الإلكتروني : saadreda833@gmail.com

الملخص :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ﷺ ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ، وبعد ، لقد رجوت الله عز وجل حين اخترت حقل الدراسات اللغوية أن يوفقني لأقدِّر هذه اللغة حقها، وحين رغبت في اختيار موضوع لأشبع رغبتي فيه؛ لم يطُلْ عليَّ البحث ، فقد لفت نظري من بين الكثير من الكتب التي اطلعت عليها؛ غزارة مؤلفات الصفدي الكثيرة والضخمة ، التي تذخر بها أغلب مكتبات العالم العربي. لقد أعجبتني تلك الشخصية غاية الإعجاب؛ وكيف لا؟ وهو أمير من أمراء المماليك ، لم يُلْهِهِ المالُ والترف عن طلب العلم والاشتغال به، ولم يصرفه الغنى والجاه عن التأليف والكتابة، وقد ترك أثرًا باقيًا لمن جاء بعده إلى يومنا هذا . وبما أنني لم أجد دراسة نقدية عن جهوده الدلالية ، فقد اخترت استدراكاته الدلالية ليكون موضوعًا لبحثي . وجاء البحث في : مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة . وتناولت في المقدمة أهمية الموضوع، وسبب اختياره ، وجاء المبحث الأول عن التعريف بالإمام الصفدي ونشأته ، وشيوخه وتلاميذه وأدبه ، ووفاته . وجاء المبحث الثاني عن الإمام الصفدي اللغوي ، وفيه تناولت أهم جهود الإمام الصفدي المطروحة في كتبه ، على مطلبين: المطلب الأول : جهود الصفدي في كتابه "غوامض الصحاح". المطلب الثاني: استدراكات الصفدي في كتابه "نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم" وجاء المبحث الثالث عن : تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم. وفي الخاتمة : تناولت أهم نتائج البحث .

الكلمات المفتاحية : النقد، المعجمي، الصفدي، نفوذ، السهم.

Dictionary criticism according to Safadi - an analytical study in the light of his book The influence of the arrow

'iilham alsayid aldasuqii alsayid aleajamiu
Department of Arabic Language, College of Science and Arts in Qurayyat, Al-Jouf, Saudi Arabia
E-mail: saadreda833@gmail.com

Abstract:
Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon the Seal of the Prophets and Messengers, our Master Muhammad, may God bless him and grant him peace, and whoever is guided by his guidance until the Day of Judgment, and after، When I chose the field of linguistic studies, I asked God Almighty to help me to appreciate this language properly, and when I wanted to choose a topic to satisfy my desire for it; It didn't take long for me to search, as it caught my attention among the many books I looked at; The abundance of Al-Safadi's many and huge works, which are stocked in most libraries of the Arab world. I really liked that character; How could you not? He was one of the Mamluk princes. Money and luxury did not distract him from seeking knowledge and engaging in it, nor did wealth and prestige distract him from writing and writing. He left a lasting impact on those who came after him to this day. Since I did not find a critical study of his semantic efforts, I chose this topic as the subject of my research. The research consisted of: an introduction, three sections, and a conclusion. In the introduction, I discussed the importance of the topic and the reason for choosing it. The first section focused on introducing Imam Al-Safadi, his upbringing, his sheikhs, his students, his literature, and his death. The second section was about the linguistic Imam Al-Safadi, in which I discussed the most important efforts of Imam Al-Safadi presented in his books, based on two questions: The first requirement: Al-Safadi's efforts in his book "The Mysteries of Al-Sihah." The second requirement: Al-Safadi's efforts in his book "The Power of the Arrow regarding the Illusion Al-Jawhari" fell into.The third section was about: the intersection of linguistic principles and its impact on building the dictionary. In the conclusion: I discussed the most important results of the research

Keywords: Criticism, Lexical, Al-Safadi, Influence, Arrow

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ﷺ ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ، وبعد :

لقد رجوت الله عز وجل حين اخترت حقل الدراسات اللغوية أن يوفقني لأقدِّر هذه اللغة حقها ، وحين رغبت في اختيار موضوع لأشبع رغبتي فيه؛ لم يطُلْ عليَّ البحث ، فقد لفت نظري من بين الكثير من الكتب التي اطلعت عليها؛ غزارة مؤلفات الصفدي الكثيرة والضخمة ، التي تذخر بها أغلب مكتبات العالم العربي.

لقد أعجبتني تلك الشخصية غاية الإعجاب؛ وكيف لا؟ وهو أمير من أمراء المماليك ، لم يُلْهِهِ المالُ والترف عن طلب العلم والاشتغال به، ولم يصرفه الغنى والجاه عن التأليف والكتابة، وقد ترك أثرًا باقيًا لمن جاء بعده إلى يومنا هذا .

ولذلك ، فقد اخترت موضوع « النقد المعجمي عند الصفدي دراسة تحليلية في ضوء كتابه نفوذ السهم » ليكون موضوعًا لبحثي ، فكتاب « نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم» أحد المصنفات الأربعة التي أقامها الصَّفديّ على معجم (الصِّحاح)، الذي قد حظي بعنايته فأقام عليه أربعة مصنّفات؛ وهي:

١-حُلِيُّ النّواهد على ما في الصِّحاح من الشّواهد.

٢- غوامض الصّحاح.

٣- نجد الفلاح في مختصر الصّحاح.

٤- نُفُوذُ السَّهم فيما وقع للجوهريّ من الوهم.

ويعدُّ (نفوذ السّهم) من الكتب الَّتي تخصَّصت في النّقد المعجميّ، وقد صنّفه الصَّفَدِيّ قبل وفاته بسبع سنوات؛ إذ فرغ من تسويده في

يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظّم سنة سبع وخمسين وسبعمائة بدمشق، مستفيداً من كتبه الثّلاثة؛ الَّتي ألّفها على معجم الصِّحاح؛ وهذا ممَّا يزيد في أهميّة الكتاب.

وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي .

وجاء البحث في : مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

وتناولت في المقدمة أهمية الموضوع، وسبب اختياره ، وجاء المبحث الأول عن التعريف بالإمام الصفدي ونشأته ، وشيوخه وتلاميذه وأدبه ، ووفاته .

وجاء المبحث الثاني عن تعريف النقد المعجمي.

وجاء المبحث الثالث عن الإمام الصفدي اللغوي ، وفيه تناولت أهم جهود الإمام الصفدي المطروحة في كتبه ، على مطلبين:

المطلب الأول : سبب اختيار الصفدي لمعجم الصحاح للجوهري.

المطلب الثاني: قيمة كتاب "نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم.

وجاء المبحث الرابع عن النقد المعجمي عند الصفدي.

وفي الخاتمة : تناولت أهم نتائج البحث .

المبحث الأول

التعريف بالإمام الصفدي

الإِمَام الأديب النَّاظِم الناثر أديب الْعَصْر صَلَاح الدّين، خَلِيل بن أيبك بن عبد الله الأديب الصَّفَدِي أَبُو الصفاء ، ولد سنة سِتٍّ أَو سبعِ وَتِسْعين وسِتمِائَة تَقْرِيبًا[1] ، وتعانى صناعَة الرَّسْم فمهر فِيهَا ، ثمَّ حبب إِلَيْهِ الْأَدَب فولع بِهِ وَكتب الخط الجيد، وَذكر عَن نَفسه أَن أَبَاهُ لم يُمكنهُ من الاشتغال حَتَّى استوفى عشْرين سنة، فَطلب بِنَفسِهِ وَقَالَ الشّعْر الْحسن، ثمَّ أَكثر جدًا من النّظم والنثر والترسل والتواقيع [2]، وَأخذ عَن : الشهَاب مَحْمُود ، وَابْن سيد النَّاس، وَابْن نباتة، وَأبي حَيَّان، وَنَحْوهم[3] ، وَسمع بِمصْر من يُونُس الدبوسي وَمن مَعَه، وبدمشق من

(١) طبقات الشافعية الكبرى٥/١٠ المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ .

(٢) المرجع السابق ، السلوك لمعرفة دول الملوك لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) ٢٧٠/٤ ، المحقق: محمد عبد القادر عطا ،الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ٢٤٣/١ ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ) ٧١١/٢ ، تحقيق :إحسان عباس ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية سنة١٩٨٢.

الْمزي وَجَمَاعَة [١] ، وَطَاف مَعَ الطّلبَة وَكتب الطباق، ثمَّ أَخذ فِي التَّأْلِيف فَجمع تَارِيخه الْكَبِير الَّذِي سَمَّاهُ : (الوافي بالوفيات) فِي نَحْو ثَلَاثِينَ مجلدة على حُرُوف المعجم ، وأفرد مِنْهُ أهل عصره فِي كتاب سَمَّاهُ (أعوان النَّصْر فِي أَعْيَان الْعَصْر) فِي سِتّ مجلدات، وَله (شرح لامية الْعَجم)- كثير الْفَوَائِد- و(الحان السواجع بَين المبادي والمراجع) مجلدان ، وَمن تصانيفه اللطاف: التَّنْبِيه على التَّشْبِيه، وجر الذيل فِي وصف الْخَيل، وتوشيح الترشيح، وكشف الْحَال فِي وصف الْخَال، وجنان الجناس، وَغير ذَلِك [٢] .

وَأول مَا ولي كِتَابَة الدرج بصفد، ثمَّ بِالْقَاهِرَةِ، وباشر كِتَابَة السِّرّ بحلب وقتًا، وبالرحبة وقتًا، والتوقيع بِدِمَشْق، ووكالة بَيت المَال ، وَكَانَ محبباً إِلَى النَّاس ، حسن المعاشرة ، جميل الْمَوَدَّة ، وَكَانَ فِي آخر عمره قد ثقل سَمعه وَكَانَ قد تصدى للإفادة بالجامع، وَقد سمع مِنْهُ من أشياخه الذَّهَبِيّ ، وَابْن كثير ، والحسيني ، وَغَيرهم[٣].

(١) المقفى الكبير المؤلف: تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ = ١٤٤٠ م) ٤٣٧/٣ ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى٥/١٠ المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ .

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ٢٠٧/٢ ، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان ، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد/ الهند ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ٢٤٣/١ ، الناشر: دار المعرفة – بيروت .

قَالَ الذَّهَبِيّ فِي حَقه : الأديب البارع الْكَاتِب، شَارك فِي الْفُنُون ، وَتقدم فِي الْإِنْشَاء ، وَجمع وصنف.

وَقَالَ أَيْضًا : سمع مني وَسمعت مِنْهُ ، وَله تواليف وَكتب وبلاغة . وَقَالَ فِي المعجم الْمُخْتَص: الإمَام الْعَالم الأديب البليغ الْكَامِل ، طلب الْعلم، وشارك فِي الْفَضَائِل ، وساد فِي الرسائل ، وَقَرَأَ الحَدِيث، وَجمع وصنف ، وَله تواليف وَكتب وبلاغة[1].

وَقَالَ الْحُسَيْنِي: كَانَ إِلَيْهِ الْمُنْتَهى فِي مَكَارِم الْأَخْلَاق ومحاسن الشيم[2] .

وَقَالَ ابْن كثير : كتب مَا يُقَارب المئين من المجلدات[3].

وَقَالَ ابْن سعد : كَانَ من بقايا الرؤساء الأخيار وَوُجِد بِخَطِّهِ: كتبت بيَدي مَا يُقَارب خَمْسمِائَة مجلدة، قَالَ: وَلَعَلَّ الَّذِي كتبه فِي ديوَان الْإِنْشَاء ضعف ذَلِك[4].

---

(١) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ) ٧١١/٢ ، تحقيق :إحسان عباس ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية سنة١٩٨٢.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ، المحقق: د.محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ ٥/١٠.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ٢٠٩/٢ مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند .

(٤) المرجع السابق .

وَقَالَ ابْن رَافع: قَرَأَ بِنَفسِهِ شَيْئا من الحَدِيث وَكتب بعض الطباق، وَقَرَأَ الْأَدَب على شَيخنَا الشهَاب مَحْمُود ولازمه مُدَّة، وَمن تصانيفه: فض الختام عَن التورية والاستخدام، وجلوة المذاكرة فِي خلْوَة المحاضرة، وَالرَّوْض الباسم، وَشرح لامية الْعَجم، وَغير ذَلِك ، وَكتب عَنهُ الذَّهَبِيّ من شعره وَذكره فِي مُعْجَمه(١).

وَمَات بالطاعون بِدِمَشْق فِي لَيْلَة عَاشر شَوَّال سنة ٧٦٤(٢).

(١) المرجع السابق

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان ، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد/ الهند ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

المبحث الثاني

تعريف النقد المعجمي

قبل البدء بتعريف النقد المعجمي، لابد أولًا من الوقوف على معنى النقد.

١- تعريف النقد:

أ - لغة:

- جاء في لسان العرب لابن منظور: « مادة (ن ق د) نَقَد: النقد خلاف النسيئة، والنقد والنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها... يقول الليث: النقد تمييز الدراهم ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف... إلخ»[(١)].

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: « النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز الشيء وبروزه ومن ذلك: النقد في الحافر: وهو تقشره، والنقد في الضرس تكسره، وذلك يكون بكشف لبطه عنه. ومن الباب نقد الدرهم وهو أن يكشف عن حاله جودته أو غير ذلك»[(٢)].

جاء في تهذيب اللغة للأزهري:« يقال ناقدت فلانا: إذا ناقشته في الأمر» [(٣)].

---

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لنشر، د ط، ٢٠٠٩، ص ٤٥١٧، - ٤٥١٨.

(٢) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج٥، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، د ط، ص٤٦٧.

(٣) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: إبراهيم الأبياري جـ٩ دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ط،١٩٦٧م، ص٣٦.

والملاحظ أن دلالات مادة (نقد) تدور حول:

- تمييز الدراهم جيدها من رديئها.
- تنقيه الدراهم من الزيف.
- الكشف وإبراز الشيء.
- النقاش.

أي أن اللغويون العرب حصروا النقد في التمييز بين الجيد والرديء من الدراهم وهو معنى ضيق جداً.

ب- اصطلاحا:

النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة، ١ يشير التعريف الاصطلاحي لمادة (نقد) على أن النقد هو عملية تقييم وتقويم لمختلف الأعمال الأدبية وهو أشمل عن التعريف اللغوي[١].

النقد المعجمي المفهوم والنشأة:

يعد المعجم ظاهرة حضارية بالغة القيمة، مرآة حياة كل أمة وديوان كلامها، هذا ما جعل علماء العربية يحرصون على جمع اللغة وتدوينها، واضعين بذلك عدة معايير لما ينبغي أن يعتد به من الكلام وما لا ينبغي، وهاته المعايير في مجملها تميزت بالإفراط في التعصب للقديم مما أدى إلى إغفال كم هائل من الثروة اللغوية، وبالتالي إقصاء العديد من الأحكام النحوية والصرفية.

ومن هنا ظهرت الحركة النقدية المعجمية التي شملت جانب النقد والاستدراك .

(١) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة بيروت، ط،٤ ١٩٨٣، ص ٥.

١- مفهوم النقد المعجمي:

يعد النقد المعجمي أحد المستويات التي يشتغل عليها النقد اللغوي و« هو كل نقد يخص المعجم العربي قديما وحديثا، ضمن الموضوعات المتعلقة بالمعجم من نقد ضبط البيئة أو نقد ضبط عبارة، أو نقد مادة معجمية بما تتكون منه من مدخل وشرح ومنهج تأليف معجمي»[١].

٢- بدايات النقد المعجمي عند العرب:

إن الحركة النقدية المعجمية عند المعجميين هي تتبعهم للمعاجم بتكميل ما نقص منها أو بتصويب الأخطاء المعجمية، بدأت عند القدامى وامتدت إلى المحدثين والمعاصرين وما نخص حديثنا به هو الحركة النقدية المعجمية عند القدامى والمحدثين.

أ- النقد المعجمي عند القدماء:

لقد شهدت الدراسات اللغوية عند العرب في منتصف القرن الثاني الهجري عام ١٧٥هـ، انعطافة تاريخية مهمة تمثلت في ظهور معجم «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي، وباعتباره أول معجم عربي فمن الطبيعي ألا يخلو من المآخذ والانتقادات تناوله القدامى من عدة جوانب، من جانب النقد والاختصار وحتى الاستدراك، حتى أن الخليل نفسه مارس دور الناقد في مؤلفه «فائت العين» الذي ركز فيه على نقد الصيغ الرباعية والخماسية، الأصيل والدخيل منها في اللغة وأقام نقده على الناحية الصوتية منها. وكتاب « ما أغفله الخليل في كتاب « العين» لأبي عبد الله الكرماني

(١) علي خلف الودغيري، نقد المعجم العربي في دراسات اللغويين العرب العراقيين من ١٩٥٠ إلى ٢٠١٠، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد،٢٠١٣ ص

النحوي، كذلك اتهمه السيوطي بالتصحيف في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها" حيث قال: « ما أخذ على كتاب العين من التصحيف وتعداده قريب من السبعين مأخذًا»(١).

وأورد أبو بكر الزبيدي في مؤلفه "استدراك الغلط الواقع في كتاب (العين)" جملة من الانتقادات الخاصة بالتصحيف، وبالجانب الصرفي والنحوي، ومن هنا توالت جهود القدماء في مجال النقد المعجمي تنقد الأزهري "لجمهرة اللغة" لابن دريد إذ قال: « وممن ألف في زماننا الكتب ورمي بافتعال العربية وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها أبو بكر محمد بن دريد صاحب كتاب الجمهرة»(٢).

ونقده ابن جني كذلك في كتابه (الخصائص) إذ قال : « أما كتاب الجمهرة ففيه من اضطراب التصنيف ،وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر »(٣).

ومن ذلك ما جاء من نقد "لصحاح" الجوهري عند القدماء كالتبريزي وابن منظور والسيوطي، إذ ذهب الخطيب التبريزي إلى أن فيه تصحيفا لا يشك في أنه من المصنف لا من الناسخ، لأن الكتاب مبني على الحروف، أما السيوطي فقد خصه بباب في كتابه المزهر أسماه (ذكر ما أخذ على صاحب الصحاح من التصحيف)، قال فيه: «أول من التزم الصحيح مقتصرا عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ولهذا سمي كتابه بالصحاح»(٤).

---

(١) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج١ دار صادر للطباعة، دت، دط، ٢٨٨/٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣/٣.

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية للنشر، ج٣، ط٢، ١٩٥٢، ص٣٧٧.

(٤) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج١٩٨٦،١م ص٩٧.

ملاحظة:

إن النقد المعجمي عند العرب القدماء كان قائما على معيار الخطأ والصواب، فعنايتهم بلغتهم والخوف من ضياعها لم يقتصر على الجمع فقط بل تعدى إلى النقد لاكتشاف الأصيل من الدخيل ومتلف الأخطاء الصرفية والنحوية..

ب- النقد المعجمي عند المحدثين:

لقد بدأت في نهاية القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين بوادر نهضة معرفية كبيرة، فتتابع ظهور مفكرين ومثقفين وعلماء كبار خاصة في منطقة العراق ولبنان وسورية ومصر، فنشأت في ظل هذا حركة واسعة تبنت المنهج القومي في المكافحة لأجل قضايا الإنسان العربي، رافقتها حركة نشطة في مجال التأليف في الدراسات اللغوية ولاسيما المعجمية منها، مقرونة بظهور حركة نقدية معجمية وكان الأسبق في هذه الحركة، وبلا منازع اللبنانيون ويمثلهم في ذلك الآباء اليسوعيين الذين أخذوا بتأليف المعجمات ونقدها.

مما ألفه هؤلاء في مجال نقد المعاجم العربية القديمة كتاب: "الجاسوس على القاموس" لأحمد فارس الشدياق، وهو جملة نقودات على القاموس "المحيط" لفيروز آبادي، وقد بلغ عدد تلك النقود (٢٤) نقدا، ومما يمكن رصده من نقد المعجم العربي القديم لدى الدارسين المحدثين أيضا، ما كتبه إبراهيم اليازجي في نقد "لسان العرب" فقد كتب عن نقد أغلاط لسان العرب في مجمل الضياء اللبنانية، وكان يرى أن المعجمات القديمة يشوبها كثير من التغليط والاضطراب والتشويش[١].

(١) ينظر: علي خلف الودغيري، نقد المعجم العربي في دراسات اللغويين العرب العراقيين المحدثين من ١٩٥٠ إلى،٢٠١٠ ص١٥.

المبحث الثالث

الصفدي اللغوي

كانت للصفدي مشاركات في كل ألوان الأدب والتراجم والتاريخ وغير ذلك، كما عرف عن الصفدي اهتمامه بالعلوم اللغوية، وألف كتبًا فيها، كما شارك في غيرها من العلوم والفنون، إلا أن مشاركته في ذلك الجانب لم تكن بالكثرة التي تجلت وظهرت في الجوانب الأخرى، كالتراجم والأدب والشعر، وغير ذلك.

ومن مؤلفاته: كتاب « نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم» .

كتب الصفدي هذا الكتاب بعد غوامض الصحاح، فقد جاء في آخر خطبته(١).

قوله: « ولقد خطر لي بعد الفراغ من هذا الكتاب؛ أن أجمع ما في الصحاح من الغلط والوهم، وما خطأ فيه الجوهري إلى الخطأ، وخرج منه السهم».

وفي مقدمة الكتاب أشار الصفدي إلى أن كتاب الصحاح، اشتهر بالسعادة، وظهر بالإفادة، واشتغل به العلماء والفضلاء، لما بذله فيه صاحبه من جهد، جمع فيه صحيح اللغة، وأحسن ترتيبها ، وعندما عثر على بعض الهنات فيه، تنقص من قدر هذا الكتاب الجليل؛ أراد أن ينبه على تلك الأخطاء، فقد رأى نقصا في الحواشي التي كتبها عليه

(١) انظر: الأعلام ١٣١/٦، ومعجم المؤلفين ١٠/١١

بعض العلماء، أمثال الهروى[١] ، وابن حمزة[٢] ، و "أما الشيخ العلامة ابن برِّي[٣]، فإنه مدَّ أطنان إطنابه، وسها طرف السهى إلى ما أتى به من إسهابه، ولكنه بدا:

وله وعد السحابة بالروىوصدَّ وفينا غلة البلد المحل[٤]

لأن سيله غادر كثير مما ،اجتحف، وأعرى جملة وافرة لما التحف، هنَّ الهدايا الرائعة والتحف ، فعدت على أثره متتبعا ما أهمل ، متطلعاً إلى ما ترك تفصيله لما أجمل "[٥].

فالصفدي يصرح هنا بأنه يتمم ما يراه ابن بري، الذي كانت له عناية تامة في تصحيح كتب اللغة، وتدوين الحواشي عليها باللون الأحمر، ومن رأى كتابًا قد ملكه فهو الغاية من الصحة والإتقان. وحواشيه على الصحاح لم تتم ، ولو تمت لكانت عجيبة"[٦] .

---

(١) أبو سهل، محمد بن علي بن محمد (٣٧٢-٤٣٣هـ) أحد أئمة اللغة وله فيها مؤلفات ، انظر: الأعلام٦/١٣١، ومعجم المؤلفين ٦٠/١١.

(٢) أبو النعيم، علي بن حمزة، البصري (ت ٣٧٥ هـ) أديب، لغوي، له مؤلفات كثيرة في الردود على العلماء، انظر: الوافي بالوفيات ٧٤/٢١ ، والأعلام ٤/ ٢٨٣، ومعجم المؤلفين٧/ ٨٣ .

(٣) أبو محمد ، عبد الله بن بري بن عبد الجبار (٤٩٩-٥٨٢ هـ) لغوي، تولى رئاسة الديوان المصري. انظر: الوافي بالوفيات ٨٠/١٧ ، والأعلام ٧٣/٤، ومعجم المؤلفين٦/ ٧٣.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ٢٧١.

(٥) نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، للصفدي (ت ٧٦٤ هـ) مخطوطة العمومية رقم ٦٨٣٤، منه مصورة من معهد المخطوطات العربية ، رقم ٦٨٣٤ / لغة.

(٦) الوافي بالوفيات ٨٠/١٧.

ويقول الصفدي :« إن ابن بري–رحمه الله تعالى – وصل في الحواشي على صحاح الجوهري إلى (و ف ش) وكمل عليه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري النبطي"»[(١)] إلى آخر الكتاب، واسم هذا الكتاب « التنبيه والإفصاح عما وقع في حواشي الصحاح» وهو كتاب جيد إلى الغاية»[(٢)].

خطة الكتاب :

جمع فيه ما قيل قبلًا من تصحيحات للهروي[(٣)]، وابن حمزة[(٤)]، وابن بري[(٥)] وغيرهم، وتتبع فيه حواشي ابن بري خاصة، وأضاف إليه ما أهمله وفصل ما أجمله، متحريًا الدقة والإنصاف، والأمانة أو على حد قوله إنني أضربت فيه صفحا عن أشياء ذكرها يليق بمن تعنت، لا بمن ميل عطفه سجع الحمائم إذا تغنت[(٦)].

(١) لم أعثر له على ترجمة، وفي مقدمة الصحاح ١٦٢ / نقلا عن كشف الظنون (نسبة إلى سبطه– بالفتح – من كورة جيان بالأندلس، وتولى إكمال التنبيه عام ٦٢٢هـ)

(٢) راجع صفحة ٣٠٤، نفوذ السهم.

(٣) أبو سهل محمد بن علي بن محمد (٣٧٢هـ –٤٣٣هـ) أحد أئمة اللغة وله فيها مؤلفات .انظر: الأعلام ١٧٥/٦، ومعجم المؤلفين ٦٠/١١ .

(٤) أبو النعيم، علي بن حمزة، البصري(٥٧٣هـ) أديب، لغوي، له مؤلفات كثيرة في الردود على العلماء انظر: الوافي بالوفيات ١٢/ ٤٧، والأعلام٣٨٢/٤.

(٥) أبو محمد ، عبد الله بن بري بن عبد الجبار(٤٩٩هـ – ٥٨٢هـ) لغوي، تولى رئاسة الديوان المصري. انظر: الوافي بالوفيات٨٠/١٧، والأعلام٧٣/٤، ومعجم المؤلفين ٧٣/٦.

(٦) نفوذ السهم ٢/ب.

* « ورتبه على أبواب الصحاح، فيذكر عبارة الجوهري بنصها في الغالب، ولا يتصرف فيها إلا نادرا، أو يجمع بعض عبارات متفرقة؛ ثم يرد عليها. وفي اقتباسه لأقوال ابن بري يوردها بنصها أحيانا، ويختصرها أخرى، وتنبه إلى ذلك القدماء فقيل عنه: قلد فيه ابن بري فلا يكاد يذكر مسألة من عنده إلا بعض أدبيات، والاستدلال ببعض أبيات» [١].

وأكثر عناية الصفدي تنحصر في بيان الأوهام الصرفية، والاستفهامية والتصحيف، وسوء الترتيب، وغموض التعبير، وأخطاء التفسير.

فجاء كتاب (نفوذ السهم) لصلاح الدين الصفدي، لينتظم في سلك المؤلفات التي تناولت (الصحاح) بالنقد والتنقيح حيث جمع فيه أوهام الجوهري وأخطائه، ورتبها بترتيب كتاب الصحاح[٢].

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره، دار حسين نصار، ط/٢ ، ٥٢٦/٢ مكتبة مصر ، القاهرة، سنة١٩٦٨م.

(٢) ينظر : نفوذ السهم ص٢٤.

المطلب الأول

سبب اختيار الصفدي لمعجم الصحاح للجوهري

كان معجم الجوهري[١]، تاج اللغة وصحاح العربية فتحًا جديدًا في ترتيب المعجم العربي، وتنسيق مواده وتطوير بنائه، فقد استفاد الجوهري من تجارب السابقين، ورأى أن تنسيق المواد بحسب تقاليبها الاشتقاقية فيه مشقة وعسر، كما أن تنسيقها بحسب أبنيتها الصرفية يشتت المادة اللغوية، ويفرق وحدتها، ووصل إلى نتيجة رائدة، وهي: ترتيب المعجم باعتبار الحروف الأصلية، وهي الطريقة المثلى التي انتهى إليها، ومنذ ظهور معجمه أصبح شاغل العلماء، وكثرت الدراسات من حوله ما بين هوامش وتكملة، واختصار، وتهذيب، وانتقاد... إلخ ، حتى بلغ عدد الكتب التي ألفت فيه نحواً من خمسين كتابا"[٢].

---

(١) أبو نصر ، إسماعيل بن حماد، الفارابي (ت ٣٩٣هـ) لغوي، أديب ، خطاط، أول من حاول الطيران، واستشهد في محاولته. انظر : سير أعلام النبلاء : لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م ٨٠/١٧، والحبر٢/ ١٨٤، والوافي بالوفيات : لصلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ) الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ١١١/٩، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها : لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١/٩٧ ، والأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، ١/٣١٣ ، ومعجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة ، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت ، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، ٢/٢٦٧.

(٢) راجع : معجم المعاجم: : لأحمد الشرقاوي إقبال ، الناشر: دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣م، ٢١٦ – ٢٣٤.

وقد اهتم الصفدي بهذا المعجم بصفة خاصة، فقد عكف عليه، يدرسه، وينقده، ويكتب عنه، فيشرح شواهده في كتابه (حلي التواجد على ما في الصحاح من الشواهد) ، وتبين صعوبة رد الكلمات إلى أصولها الصرفية في كتابه (غوامض الصحاح) واختصره في كتابه (نجد الفلاح في مختصر الصحاح) ونقده في كتابه (نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم) ، ولا نكاد نعرف له عناية بمعجم آخر من معاجم اللغة الكثيرة التي عرفتها المكتبة العربية.

وفي كتابه (غوامض الصحاح) لم يأت الكتاب بجديد من المادة اللغوية، ولكن ترجع أهميته إلى ثلاثة من أمور:

الأول : الضبط : فالملاحظ أن الجوهري كثيراً ما يغفل ضبط الكلمات، وهذا العيب لا يظهر في الطبقات المحققة المضبوطة للمعجم، وإنما تظهر في أصل الكتاب ، فمثلا: يقول الجوهري[١]: «الأربية_بالضم والتشديد أصل الفخذ وأصله أُرْبُوة، فاستثقلوا التشديد على الواو، وهما أُربيتان» .

ويقول الصفدي[٢]: « الأربيَّة بضم الهمزة وسكون الراء، وكسر الباء الموحدة ...».

ويقول الجوهري [٣]: « الأسكفة: عتبة الباب».

يقول الصفدي[٤]: « الأُسْكُفَّة: للباب بضم الهمزة وسكون السين المهملة، وضم الكاف وتشديد القاء، وفتحها : عتبة الباب».

ونلاحظ أن الجوهري ضبط المثال الأول ضبطًا غائمًا، وفي المثال

---

(١) الصحاح ٦/٢٣٥٠.

(٢) غوامض الصحاح٣/١٣٧٥.

(٣) الصحاح ٣١٣٧٦

(٤) غوامض الصحاح ص ٧٠.

الثاني أغفل الضبط تمامًا، بينما حرص الصفدي على ضبط الحروف ، والتفريق بين المهمل والمعجم، ولا يخفى ما في العمل من دقة وما له من أهمية ، وبخاصة في الكلمات الغريبة، والقليلة الاستعمال، أو الكثيرة الحروف والتي يمكن أن يدخلها التحريف والتصحيف.

الثاني: الترتيب: فقد رتب الكلمات بحسب حروفها الأولى، دون الرجوع إلى مجردها، وذلك أقرب ما يكون بوضع "فهارس" لبعض الكلمات، التي يصعب الاهتداء إلى جذرها اللغوي، الذي سيبحث فيه عنها.

الثالث: المقدمة: قدَّم الصفدي لكتابه بمقدمة هامة[1] موجزة في علم الصرف، بدأها بأحرف الزيادة، وساق عشرات الضوابط التي تجمع تلك الأحرف، ألطفها- ما يقول- أسْلَمَين وتاه".

ثم بين الطرق التي يعرف بها الأصل من الزائد وهي ثلاث: أولها الموضع المخصوص، وربما انفرد واحد من هذه الطرق بالحرف ، وربما اشترك طريقان، وقلما اجتمع فيه الثلاث".

فأما الاشتقاق: فهو أعدل شاهد كواو كوثر"؛ لأنه من الكثرة ، وياء "صيرف"؛ لأنه من الصرف....".

وأما عدم النظير : فمعناه أنك لو حكمت بأصالة الحرف، لم تجد له نظيراً من الأصول، كنون (قنبر)؛ لأنك إذا حكمت بأصالته لكان الكلام مثل جعفر، هو معدوم.

وأما كثرة الزيادة: فكهمزة (أفكل) وهو اسم (للرّعدة) تحكم بزيادتها، وإن لم تعرف اشتقاقه؛ لكثرة زيادة الهمزة في الكلمة كأحمد ، وأورق، وأول . فإذا انسدت هذه الطرق الثلاثة حكمت بأصالة الحرف.

(١) المرجع السابق ٤٨-٦٤ .

بعد ذلك تحدث عن زيادة الأحرف: الهمزة والألف، والياء، والواو ، والميم، والنون، والتاء والهاء، والسين، واللام.

انتقل بعد ذلك إلى الإبدال، فذكر الأحرف التي يقع فيها الإبدال وهي اثنا عشر حرفاً، ووضع لها ضابطًا يجمعها، وهو قولك: "جاء طويل " أمنيته ، ثم بين المواضع التي تبدل فيها هذه الأحرف بعضها من بعض.

ويختم مقدمته بالحروف التي تحذف وهي نوعان:

- حذف قياسي : كحذف الواو من الأسماء الستة المضافة.
- حذف غير قياسي، وضرب أمثلة له، مثل الله، حذف الهمزة وأصله الإله.

وقد ذكر المحقق الدكتور عبد الإله كلمة الغموض ههنا لا تتجه إلى ما يسمى بغريب اللغة، أو حوشييها ، وإنما تتجه إلى غموض الاشتقاق وصعوبة ردّ الكلمة المذكورة إلى أصلها) [1].

(١) غوامض الصحاح ص ٦٥ .

المطلب الثاني

قيمة كتاب « نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم»

كتب الصفدي هذا الكتاب بعد غوامض الصحاح، فقد جاء في آخر خطبته قوله[١]: « ولقد خطر لي بعد الفراغ من هذا الكتاب؛ أن أجمع ما في الصحاح من الغلط والوهم، وما خطأ فيه الجوهري إلى الخطأ، وخرج منه السهم».

يقول الدكتور حسين نصار عن الكتاب: « زاد فيه الصفدي بعض أشياء ليست في حواشي ابن بري، كما زاد أشياء في الأمور اشترك فيها مراعيًا الاختصار، ولم يحذق من ابن بري إلا الأماكن التي يتناول فيها شواهد الجوهري بتكميلها ، ونسبتها إلى أصحابها، ولعله حذفها لأنه عالجها قبل ذلك في كتابه (حلى الشواهد)» [٢] .

وأما المواضع التي نقده فيها ابن بري بتصحيف الشعر فأبقاها في كتابه، والملاحظ أن الصفدي لم يزد في الحواشي فقط؛ بل زاد في الصحاح نفسه ما ليس فيه، وبعبارة أخرى، نبه على أجمله الجوهري من مواد تثبت أنها صحيحة لغويا ولكي تتضح لها قيمة الكتاب اللغوية، وما فيه من جديد؛ أقدم بعض النماذج منه:

في أول مواد الصحاح (باب الهمزة فصل الهمزة) لم يذكر الجوهري إلا مادتين فقط، هما: أجأ، أولا، وبعده، آء [٣] ، في أجأ، قال الجوهري: "أجأ على فعل – بالتحريك: أحد جبلي طي، والآخر سلمى، وينسب إليهما

(١) انظر: الأعلام ١٣١/٦ ، ومعجم المؤلفين ١٠/ ١١.
(٢) المعجم العربي ٢/ ٥٢٧.
(٣) الصحاح ٣٤/١

الأجئيون، مثال الاجفيون" [١].

نقل الصفدي عبارة الجوهري، ثم قال [٢]: الصواب أن يقول : والنسبة إليه؛ لأنه يريد بذلك النسبة على أجأ دون سلمى، ثم إنه ذكر بعد هذا الفصل (أ ا أ)، وكان حقه أن يذكر هذا قبل (أجأ) ، لأن الهمزة وبعدها الألف تتقدم في الوضع على الهمزة وبعدها الجيم ولكنه وهم .

كان يلزمه أيضًا أن يذكر بعد الهمزة (أبأ) وهي الهمزة والتاء، ثالثة الحروف، وهما أيضًا- متقدمان على (أجأ) و (الأباءة) : أجمة القصب ، والجمع (أباء)، ولكن الجوهري – رحمه الله- على وهمٍ ، فذكر في آخر الكتاب، في باب الواو والياء، وهذا مكان هذا الحرف [٣] .

وكان يلزمه أيضاً أن يذكر بعد (أبأ) فصل (أتأ)، وهي الهمزة والتاء ثالثة الحروف وهمًا أيضًا متقدمان على (أجأ) و (أتأ) [٤] اسم امرأة من بكر بن وائل، وهي أم قيس بن ضرار، قاتل المقدام، ومنه قول جرير :

أتبيت ليلك يا ابن أتأة نائمًا وبنو أمامة عنك غير نيام

(والتاء) وهي الهمزة والتاء المثلثة، وهما أيضا متقدمان في الوضع على (أجأ) ولكنه وهم رحمه الله تعالى وذهل عنه ، تقول من هذا؟ أثاته بسهم إذا رميته به، أيضاً في هذه المادة قولهم : أصبح فلان مؤنثاً؛ إذا كان

---

(١) يعلق أحمد عبد الغفور عطار على عبارة الجوهري في الحاشية رقم ٣ قال" الصواب: وينسب إليها، لأن الضمير يعود إلى أجأ، وهي " مؤنثه" ولا وجه لتأنيث أجاً كما زعم ، وعبارة الصفدي أصح.

(٢) نفوذ السهم ٣/أ

(٣) انظر الصحاح٦/ ٢٢٥٩ ، ونص عبارته: " الأباء بالفتح والمد القصب، الواحدة، " أباءة" ويقال: هو أجمة الخلفاء والقصب خاصة"

(٤) هذه المادة، وما بعدها مما أضافه الصفدي إلى متن الصحاح، وهما منقولتان من لسان العرب ٢٣/١.

لا يشتهي الطعام، رواه أبو عمرو بن العلاء"[١].

وفي مادة (جيأ) قال الجوهري[٢]: (وأجاته)، أي: جئت به، وجاءائي على فاعلنى، فجئته أجيئه، غالبني بكثرة المجيء ، فغلبته ، قال الصفدي: " قال الجوهري (وأجاته)، أي : جئت به، وأجاءاني علي فاعلني، فجئته اجيئه، غالبني بكثرة المجيء، فغلبته.

قال الصفدي[٣]: " قال ابن بري – رحمه الله تعالى– صوابه جايأني، ولا يجوز ما ذكره إلا على القلب. قلت: لأنه قد جاء في الحديث: (أمرهم أن يتبوؤوا)[٤] ، هذه صيغة الفاعلة من هذين المصدرين، وقال الجوهري[٥]: «وتقول: الحمد لله الذي جاء بك، أي : الحمد إذا جئت، ولا تقل الحمد لله الذي جئت».

وقال الصفدي[٦]: « قال ابن بري – رحمه الله تعالى– الصحيح ما وجدته بخط الجوهري، في كتابه عند هذا الموضع، وهو « الحمد الله إذا جئت» بالواو عوضاً من (أي)، ويقول صحة هذا قول ابن السكيت تقول: الحمد لله إذ كان كذا وكذا ولا تقل: الحمد لله الذي كذا وكذا، ولا تقل: الحمد لله الذي كذا وكذا ، حتى تقول : به ، أو منه أو عنه».

قلت: الذي وجدته في نسخه صحيحة مضبوطة مقروءة معتنى بها:

---

(١) في اللسان١/ ٢٣: " جاء فلان في أنتيه من قومه، أي : جماعة قال: وأتأته: إذا رميته بسهم عن أبي عبيد ونلاحظ هنا أن الصفدي نسب المعنى الأخير لأبي عمرو بن العلاء ، نسبه ابن منظور الشيباني.

(٢) الصحاح ٤٢/١

(٣) نفوذ السهم ٤/أ.

(٤) في اللسان " بوأ"١/ ٣٧، وتبأوا القتيلان: تعادلا.

(٥) الصحاح ٤٢/١.

(٦) نفوذ السهم ٤/أ.

الحمد لله إذ جئت، ولا تقل: الحمد لله الذي جئت . ورأيت. نسخة بخط ياقوت الكاتب[1] : الحمد لله الذي جاء بك، ولا تقل: الحمد الذي جئت، وكذلك رأيت نسخة بخط الشيخ الغمام الفاضل عز الدين محمد ابن الشرواني»[2][3].

وأورد الكثير من الشواهد وأسماء الكثير من علماء اللغة.

فانظر إلى أي مدى بلغ الإتقان والتحري عند الصفدي، ولو أردت استقصاء الدقة، فيما يقول وفيما ينقل لذكرت كل صور الكتاب، وتكفي هذه الأمثلة دليلًا على تفرده في فن المقابلة، والموازنة بين النصوص.

(١) ياقوت بن عبد الله الموصلي، أمين الدين، الملكي (٦١٨ هـ) أديب، كاتب، خطاط، كانت تباع نسخة الصحاح بخطه بمائة دينار. انظر: الأعلام ١٣٠/٨ ، ومعجم المؤلفين ١٨٠/١٣.

(٢) لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(٣) نفوذ السهم ٤/أ.

المبحث الرابع

النقد المعجمي عند الصفدي

حظي معجم (الصِّحاح) بعناية الصَّفديّ – أيضاً – فأقام عليه أربعة مصنّفات؛ وهي:

١– حُلِيُّ النّواهد على ما في الصِّحاح من الشّواهد.

٢– غوامض الصِّحاح.

٣– نَجْد الفلاح في مختصر الصِّحاح.

٤– نُفُوذُ السَّهم فيما وقع للجوهريّ من الوهم.

ويعدُّ (نفوذ السّهم)من الكتب الَّتي تخصَّصت في النّقد المعجميّ، وقد صنّفه الصَّفَدِيّ قبل وفاته بسبع سنوات؛ إذ فرغ من تسويده في "يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظّم سنة سبع وخمسين وسبعمائة بدمشق"[(١)] مستفيدًا من كتبه الثّلاثة؛ الَّتي ألّفها على معجم الصِّحاح؛ وهذا ممَّا يزيد في أهميّة الكتاب.

ويحدّثنا الصَّفَدِيّ عن دواعي تأليفه (نفوذ السّهم) فيقول: "وبعد؛ فإنّ صحاح الجوهريّ كتاب اشتهر بالسّعادة، وظهر بالإفادة، وبهر بالإجادة...ولمّا جمعتُ غوامضه، ورتّبتها، وألّفتُ دُررها...تِقْتُ في أثناء ذلك الكلام على ما فيه من أشعارٍ وشواهد ...ووضعت في ذلك كتابي المسمّى حُليّ النّواهد... وكنتُ في أثناء مروري بتصفُّح أوراقه... أعثر على الغلطة بعد الغلطة، وأقع بالسّقطة بعد السّقطة؛ فكم مررت فيه بتصحيف بعد تصحيف، ووهمٍ لا يليق كدره بصفاء ذلك التّصنيف؛ فوعدت نفسي عند

(١) ينظر نفوذ السهم ١٠٩أ

الفراغ من حُلِيّ النواهد أن أجمع تلك الأوهام، وأدّونها في مصنّف"[1]، ولم يصل إلينا كتاب (نفوذ السهم) كاملاً، ووصل إلينا ممَّا بقي منه نسختان خطّيتان متّفقتان في أنّهما تنتهيان بنهاية مادّة(هـ م ق) [2]، وهما منقولتان من مسوّدة المؤلّف، وتمثّلان الجزء الأوّل من الكتاب.

أ- تحليل النّقد المعجميّ عند الصّفَدِيّ:

يتبيّن من خلال الجزء الأوّل من كتاب (نُفوذ السَّهم) عناية الصَّفَدِيّ بعدد من العناصر النّقديّة؛ ومن أهمّها:

١- نقد تداخل الأصول.

٢- التّنبيه على التّصحيف والتّحريف.

٣- نقد الأسلوب والتّفسير اللغوي الخاطئ.

وقد أولى الصَّفَدِيّ العنصر الأوّل –وهو نقد التّداخل – اهتماماً خاصّاً؛ فبلغت مواضعه النّقدية في هذا الجزء منه سبعة وأربعين موضعاً[3].

ب- منهج الصّفَدِيّ في النّقد المعجمي:

درج الصَّفَدِيّ على إيراد عبارة الجوهريّ بنصِّها، أو جمع عبارات متفرّقة؛ ليردّ عليها؛ وهو –في هذا – يوافق طريقة ابن برّي؛ حتّى قيل عنه:

---

(١) نُفوذُ السَّهم ٢أ، ب.

(٢) وهما على النّحو التّالي: نسخة بايزيد العموميّة بتركيا، ورقمها ٦٨٣٤ وأوراقها٩٥ ورقة، ونسخة مكتبة شهيد علي بتركيا، ورقمها٢٧٠١ وأوراقها١٠٩ ورقة. وهاتان النّسختان مصورتان بمركز البحث العلمي بجامعة أمّ القرى، ورقمها على التّوالي ٣٢٣ لغة و ٣٣١لغة.

(٣) ينظر: نُفوذُ السَّهم ٣ب، ٤أ، ٥أ، ٦أ، ٩أ، ٩ب، ١٠ب، ١٢أ، ١٢ب، ١٣أ، ١٣ب، ١٤أ، ١٦أ، ١٦ب،٣٥أ، ٣٧أ، ٣٨أ، ٤٢ب، ٣٩ب، ٤٤أ، ٤٤ب، ٤٧أ، ٤٨أ، ٥٣ب، ٥٨أ، ٦٣أ، ٦٣ب، ٧٠أ، ٧٣ب، ٧٧ب، ٧٩أ، ٧٩ب، ٨٦ب، ٨٧أ، ٩٠أ، ٩١ب، ٩٨أ، ٩٩أ، ١٠٢أ، ١٠٣أ، ١٠٥أ، ١٠٦أ، ١٠٨ب، ١٠٩أ.

" قلَّد فيه ابن برّي ، فلا يكاد يذكر مسألة من عنده إلا بعض أدبيات، والاستدلال ببعض أبيات"(١).ينظر البلغة في أصول اللغة ٤٠٥

وقال عنه العطّار إنّه : « لم يأت في كتابه بشيء جديد مذكور؛ بل تضيّف ابن برّي، وأخذ نقوده بعد تجريدها من الشّرح، وتكملة الشّواهد، وأحلّ محلّ ما حذفه بعض أدبيّات»(٢)

والحقّ أنّ ما قيل عن اعتماد الصَّفَدِيّ على ابن برّي بهذه الصّورة لا يخلو من مبالغة، مع أنّ وجه الشَّبه بينهما كبير. ومن هنا فإنّ ما قيل في منهج ابن برّي لم يصلح لأن يقال هنا، ويكفي أن نذكر أوجه الخلاف بينهما، ومن أهمّها:

١- استغنى الصَّفَدِيّ عن كثير ممَّا يتّصل بالشّواهد؛ كتكميلها أو تصحيح روايتها، أو نسبتها، وما شاكل ذلك؛ لأنّه أفرد للشّواهد كتاباً خاصّاً.

٢- مال الصَّفَدِيّ إلى التّوسّط في الشّرح؛ فقد ذكر في مقدّمته أنّه أراد أن يؤلّف كتاباً متوسّط المادّة؛ لأنّه وجد من ألّفوا في نقد الجوهريّ لم يسلموا من الإفراط أو التّفريط، فمنهم من أتى بالشّيء القليل الَّذي لا يغني؛ كأبي سهل الهروي، وعلي بن حمزة الدّمشقي في حواشيهما، ومنهم من أطال كابن برّي في حواشيه(٣).

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره ٥٢٦/٢ .

(٢) ينظر مقدمة الصحاح ص١٨٤ .

(٣) ينظر نفوذ السهم٣أ .

أمثلة للنقد المعجمي عند الصفدي:

أ) نقد ضبط بنية الألفاظ:

- نقد بنية الأفعال:

١- قال الجوهري: نقول هذا ثالث اثنين بالرفع وثالث اثنين بالنصب، والمعنى: هذا ثلث (اثنين)، قال الصفدي: هذا من أوهامه ، فإن النصب لا يجوز وقوله: ثلث الاثنين أيضًا وهم، لأنه لا يقال في مثل هذا إلا ثلاثهما بالتخفيف.

٢- قال الجوهري: « انتصح فلان أي: قبل النصيحة ويقال: انتصحني إني ناصح ، قال ابن بري: هذا وهم لأن انتصح بمعنى قبل النصيحة، لا يتعدى لأنه مطاوع نصحته فأنتصح، وأما انتصحته بمعنى اتخذته نصيحًا فهو متعدي الى مفعول، فيكون قوله: انتصحني أني لك ناصح، بمعنى اتخذني لك ناصحًا»(١).

٣- قال الجوهري: « أما قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص : الآية١] ، فهو بدل من الله؛ لأن النكرة قد تبدل من المعرفة كما قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[سورة العلق: الآية ١٥-١٦].

٤- وقال الصفدي: لا حاجة إلى هذا التقرير، إنما هو ضمير الشأن والأمر، والله أحد جملة منتشرةً مبتدأ وخبر في موضع الخبر (لهو).

٥- قال الجوهري: « جاؤوا أحاد أُحاد غير مصروفة لأنهما معدولان في اللفظ والمعنى جميعا، قال الصفدي: لا حاجة، صوابه معدولان في اللفظ لا في المعنى ، وهما هنا في المثال الذي ذكره منصوبان على الحال من الفاعل جاؤوا»(٢).

---

(١) ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة صحاح العربية ص ،١٥٩ دار الحديث، القاهرة، د.ط، ، ٢٠٠٩.

(٢) ينظر المرجع السابق ص١٦٤

ب) نقد المادة المعجمية:

- **إهمال الألفاظ المستعملة والغريبة في اللغة:** وهي كثيرة موزعة على أبواب: باب الهمزة، باب الباء، باب التاء... الخ، وقد أخذت أمثلة من باب الهمزة:

١- فصل التاء: تفأ: أهملها الجوهري، ويقال تجلأ: أهمله الجوهري، قال أبو زيد: جلأت به الأرض، أي ضربت به، وجلأت به: رميت به.

٢- فصل الجيم: جمأ: أهمله الجوهري، قال أبو عمرو: التجمؤ: أن ينجني على الشيء تحت ثوبه، والظلم يتجمأ على بيضه.

٣- فصل الخاء: خفأ: أهمله الجوهري، قال الليث: خفأت الرجل خفأ، اذا اقتلعته و ضربت به الأرض، ويقال: خفأ فلان بيته، قوضه وألقاه.

٤- فصل الدال:

– دبأ: أهمله الجوهري، قال أبو زيد: دبأت الشيء ودبأَتُ عليه تدبيئا: إذا غطيت عليه وواريته، ودبأته بالعصا دبأ، ضربته بها.

– دربأ: أهمله الجوهري، يقالت دربأ الشيء أي تدهدأ.

٥- فصل الذال: ذأذأ: أهمله الجوهري، قال ابو عمرو: الذأذأة والذأذاء: الرجز، والذأذأة أيضا الاضطراب في المشي وكذلك التذأذؤ.

٦- فصل الراء:

- رتأ: أهمله الجوهري قال ابن دريد: رتات العقدة بالهمز مثل رتوتها، والرجل ختقته مثل الرتكان.
- ريأ: أهمله الجوهري، ريآ في الأمر مثل روآت[١] .

---

(١) الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تح: عبد العليم الطحاوي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، د ط، ١٩٧٤، ص ٩-٣١.

٧- فصل الزاي:- زوأ : قال أبو عبيد عن الأصمعي، زوء المنيه، ما يحدث منها، بالهمز، وقال أبو عمرو: وقد زاء الدهر فان، انقلب به.

٨- فصل السين: أهمل الجوهري: سنأ، سدأ،سطأ، سلطأ.

٩- فصل الشين: أهمل الجوهري: شسأ، شكأ، شوأ.

١٠- فصل الصاد: أهمل الجوهري: صتأ.

١١- فصل الضاد :أهمل الجوهري: ضرأ، ضيأ.

١٢- فصل الطاء :أهمل الجوهري: طئأ، طشأ، طفشأ، طلسأ.

١٣- فصل الظاء: أهمل الجوهري: ظَأظَأ، ظَوأ، ظَيأ.

١٤- فصل العين :أهمل الجوهري: عدأ.

١٥- فصل الغين: أهمل الجوهري غأغأ، غبأ.

١٦- فصل القاف: أهمل الجوهري: فأقأ، قبأ، قدأ، قرضأ.

١٧- فصل الفاء: أهمل الجوهري، فبأ، فضأ، فلأ، فتَأ.

١٨- فصل الكاف: أهمل الجوهري: كرثأ[١].

- **وضع اللفظ في غير موضعه:** قال في مادة (رأم) الرومة: الغراء الذي يلصق به الشيء، وصوابه أن يذكرها في ماده (روم).
- قال في مادة(رهم): المرهم الذي يوضع على الجراحات، وحقه أن يذكر في الميم لقولهم: مرهم الجرح وخصوصًا إذا كان الاسم معربا بأصالة حروفه[٢] .

(١) ينظر : الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، ص٣٢-٦١.

(٢) ينظر :حسين نصار، المعجم العربي ونشأته وتطوره، ص ٥١٨.

- **الخطأ في تفسير معاني بعض الألفاظ:**
- قال الجوهري والرباح أيضا اسم دويبة كالسور، يجلب من الكافور، قال الصفدي: هذا من أقبح الغلط والتحريف؛ لأن الكافور صمغ شجر بالهند والرباحي نوع منه(١).
- قال الجوهري: البراء أول ليلة من الشهر، قال الصفدي: وقد توهم في ذلك قال ابن قتيبة: البراء آخر ليلة من الشهر أما آخر يوم من الشهر النحيرة لأنه تنحر الشهر الذي يدخل بعده أي يستقبل أول الشهر (٢).
- قال الجوهري: الرطوم الواسعة الفرج، قال الأزهري هذا غلط، وإنما الرطوم الضيقة وروى عن عمر عن أبيه: الرطوم الضيقة، الحياء من الفوق، وهي من النساء الرتقاء(٣).
- ومن ذلك انتقاده الجوهريّ في قولهم (تَمَعْدَدُوا) أي: تشبَّهوا بعيش مَعَدّ(٤) ، وفي قول القائل: أجد لهذا حَرْوَةً في فمي؛ أي: حرارةً(٥) ، وفي قولهم في المثل: لا تعظيني وتَعَظْعَظِي؛ أي: لا توصيني وأوصي نفسكِ(٦) ، وغير ذلك ممَّا لم يتعرّض له ابن برّي بالنّقد.

(١) صلاح الدين بن أبيك الصفدي، نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، تح: محمد عايش، دار البشائر الإسلامية للنشر والطبع والتوزيع، بيروت، ط،٢٠٠٩ ،١ص١٦٤

(٢) ينظر: نفوذ السهم ص ١٤٤

(٣) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص٥١٨

(٤) ينظر: نُفوذُ السَّهم ٥٣ب، والصحاح (عدد) ٥٠٦/٢.

(٥) ينظر: نُفوذُ السَّهم ٦٣أ، ب، والصحاح (حرر) ٦٢٨/٢.

(٦) ينظر: نُفوذُ السَّهم ٩١ب، والصحاح (عظظ) ١١٧٤/٣.

ج- نقـــد منهـــج التـــأليف المعجمـــي: - أخطـــاء صرفيـــة اشـــتقاقية:

- قال الجوهري: تصغير النبي نُبيئ: نُبيع، قال سيبويه رحمه الله: من جمع نبيئًا على نباء.

قال في تصغيره: نُبيئ بالهمز على وزن غُلَيم، ومن جمع نبيا وأنبياء قال في تصغيره بني تلي وزن خني بغير همز[١].

قال الجوهري: (أَجن): الإجانة واحده الأجانتين ولا تقل انجانة، فال الفراء: إجانة وإنجانة بمعنى واحدة وأفصحها إجانة[٢].

قال الجوهري: عقرب والذكر عقربان بالضم، قال ابن بريء رحمه االله ليس العقربان ذكر العقارب، وإنما هو دابة له أرجل طوال وليس له ذنب كذنب العقارب[٣].

- قال الجوهري: الدود جمع دودة، تصغيره دويد وقياسه دويدة، قال ابن بريء رحمه الله: هذا وهم ومنه وقياسه دويد كما صغرته العرب لأنه جيش بمنزله قمح وثمر، جمع ثمرة وقمحة، كما نقول في تصغيرها: ثمير وقميح كذلك تقول في تصغير دود: دويد[٤].

- قال الجوهري: نخلة قراوح، والجمع القراوح، قال صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: الصواب أن يقول الجمع القراويح، وقال أبو علي النحوي: إنما صحت فيه الواو مع قربها من الطرف لأن الياء المحذوفة لضرورة مرادة، فهي في حكم ما في اللفظ فلما بعدت في

(١) صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، ص٦٤

(٢) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، ج ٢،ص .٥١٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٩ ٧.

(٤) المرجع نفسه، ص١٧١.

الحكم من الطرف لم تقبل الهمزة[١].

- قال الجوهري: اللقاح بالكسر: الإبل بأعينها، الواحدة لقوح وهي الحلوب... وقولهم لقاحات أسودان، كما قالوا قطيعان، قال الصفدي: صوابه أن يقول سوداوان، وقال أيضا شيء وتح وعر ،أتباع له، أي : نزر، قال الصفدي ليس هذا بإتباع وإنما هو تأكيد له في القلة.
- وقال: الحوأب (مهموز) ماء من مياه العرب على طريق البصرة، قال الصفدي: كان من حق هذا أن يذكر في فصل (حاب) مهموز الوسط، لأن الواو فيه زائدة ولأن الهمز لا تزاد وسطا إلا في ألفاظ معدودة ، مثل: زئير ضئيل ووزن حوئب: فوعل لا فعال كما توهمه.

-أخطاء صرفية في الأصلي والزائد:

انفرد الصَّفَدِيّ ببعض الانتقادات؛ منها انتقاده الجوهريَّ في كلمة (مَذْحِج) في مادة (م ذ ح ج) وهو أبو قبيلة من اليمن؛ إذ جاء في الصحاح : إنّ الميم أصليّة، وذكر الجوهريّ أنّ سيبويه كان يقول :إنّ الميم في هذه الكلمة ليست زائدة[٢].

فقال الصَّفَدِيّ :« هذا غلط منه؛ لم يفهم عن سيبويه ما قاله. ووهم فيه وحاشى سيبويه – رحمه الله – أن يجعل (فَعْلِلاً) في الكلام بفتح الفاء وكسر اللاّم مثال: مسجِدٍ؛ فإنّه في الكلام (فَعْلَل) بفتح الفاء واللاّم مثل: جَعْفَر...وإنّما الميم – هنا – زائدة غير أصليّة؛ ولم يقل سيبويه بأصالة الميم إلاّ في :مأجَجٍ، جعل ميمها أصلاً؛ كمَهْدَدٍ؛ ولولا ذلك لكان مأجّاً ومَهَدّاً، كمَفَرٍّ، وزيادة الميم في مَذْحج كمَنْبِجٍ، يحكم عليها بالكسرة وعدم

(١) المرجع نفسه، ص ١.

(٢) ينظر : الصحاح (مذحج) ١/٣٤٠.

النّظير؛ فحينئذٍ كان من حقّ الجوهريّ أن يذكر مَذْحِجاً في فصل(ذ حج) لا في (م ذ ح ج) »[١].

وثَمَّةَ مواضع سكت عنها الصَّفَدِيّ؛ على الرّغمِ من تعرض ابن برّي لها بالنّقد؛ كنقده أصل القَضَّاء(من الإبل) [٢]،وأصل فِلَسْطِين[٣].

وللصَّفَدِيّ في هذا النّوع أربعة طرق:

أوّلها: أن يتصرّف فيما ينقله عن ابن برّي، ويضيف إليها أشياء من عنده ، وخير مثال لذلك ما جاء في كلامه عن (التّابُوت) [٤] ، وكذلك ما ذكره من نقد في كلمة (الحَوْأب)[٥].

وثانيها: أن ينقل عن ابن برّي ناسبًا الفضل لأهله؛ دون أن يتصرّف في نصوصه[٦].

ثالثها: أن يتّخذ موقفًا معيّنًا من نقد ابن برّي؛ وخير مثال لهذا ما جاء في اعتراضه على كلمة (اثْلأبّ) بمعنى: استقرّ؛ الَّتي ذكرها الجوهريّ في(ت ل ب) [٧] ، إذ أورد اعتراض ابن برّي؛ الَّذي كان يرى أنّ حقَّ (اثْلأبّ) أن يذكر في(ت ل أب)؛ لأنّه رباعيّ، والهمزة الأولى وصل، والثّانية أصل، ووزنه (افْعَلَلَّ) مثل: اطْمَأَنَّ [٨].

---

(١) ينظر : نفوذ السهم

(٢) ينظر: اللّسان (قضض) ٢٢٣/٧.

(٣) ينظر: اللّسان (فلسط) ٣٧٣/٧.

(٤) ينظر: نُفوذُ السَّهم ١٤أ، ويوازن بما في التنبيه والإيضاح (توب) ٤٥/١.

(٥) ينظر: نُفوذُ السَّهم١٦أ، ويوازن بما في التنبيه والإيضاح (حوب) ٧٠/١.

(٦) ينظر: نُفوذُ السَّهم ٢٨ب، ٧٩ب، ٩٩أ، ١٠٢ب، ١٠٣أ.

(٧) ينظر: الصحاح٩١/١.

(٨) نُفوذُ السَّهم ١٣ب، وينظر: التنبيه والإيضاح (تلب) ٤٥/١.

فرأى الصَّفَدِيّ أنّ اعتراض ابن برّي – هنا – ينقصه الاطّراد في أمثال هذه الكلمة.

قال: إذا كانت هذه القاعدة مطّردة فليورد على الجوهريّ نقض هذه المادّة في الكتاب من أوّله إلى آخره في غير موضع؛ فإنّه أورد اطْمَأنَّ في (ط م ن) وازْبَأَرَّ في (ز ب ر) واكْبَأَنَّ في (ك ب ن) واقْسَأَنَّ في (ق س ن) واسْمَأَلَّ في (س م ل) واجْزَأَلَّ(في (ج ز ل) [(١)].

ويدلّ هذا الرّأي من الصَّفَدِيّ على عنايةٍ بالغة بالأصول ودراية واسعة بالتّداخل.

رابعها: أن ينتحل آراء ابن برّي، وينسبها إلى نفسه، مصدّر– بعبارة (قلتُ) [(٢)].

ج- نقداته في الميزان:

كان الصَّفَدِيّ دقيقاً في اختياره مواضع النّقد، منصفاً في اعتراضاته على الجوهريّ، ويظهر ذلك في أكثر اعتراضاته الَّتي كان الصّواب فيها حليفه[(٣)]،وهو يذكرنا في هذا الشَّأن بابن برّي، ولا غرابة في ذلك، فهو من أهمّ مصادره، ومع ذلك فإن الصَّفَدِيّ قد يخطِّئ الجوهريَّ؛ اعتماداً على أحد رأيين متعارضين في المسألة؛ لكلٍّ منهما وجه في الصّناعة.

وخير مثال لهذا انتقاده صاحب (الصِّحاح) في كلمة (الفِئَةِ) بمعنى: الطّائفة؛ الَّتي وضعها الجوهريّ في (ف ي أ) من باب الهمزة؛ فقد ألزمه

---

(١) نُفوذُ السَّهم ١٣ب.

(٢) ينظر: نُفوذُ السَّهم ٩أ، ١٢ب، ١٣ب، ٤٢ب، ٤٨أ، ٧٣ب، ويقابل ذلك بما في التّنبيه والإيضاح على التّوالي: (ظمأ) ٢٣/١، (هوأ) ٣٥/١، (ترب) ٤٥/١، و (قلح) ٢٦٤/١، و (ددم) ٢١/٢، و (قسر) ١٨٨/٢.

(٣) ينظر: نُفوذُ السَّهم ١٠ب، ١٢ب، ١٣أ، ب، ١٤أ، ١٦أ، ٢٨ب، ٣٨أ، ٣٩ب.

الصَّفَدِيّ بأن يضعها في (ف أو) من باب المعتلّ؛ على رأي من يقول: إنّ المحذوف منها اللاّم، ولا يلزم ذلك الجوهريّ؛ لأنّ في المحذوف من (الفِئَة) خلافاً معروفاً بين العلماء، ولهم فيها رأيان، فمنهم من يجعل المحذوف منها: العين، ويشتقّها من: فَاءَ يَفِئ بمعنى رَجَعَ، ومنهم من يجعل المحذوف منها اللاّم؛ وهو الواو، ويشتقّها من: فَأَوْتُ رأسَهُ.

ويبدو أنّ الصَّفَدِيّ قد عوّل فيها على ما قاله ابن برّي، وأخذ برأيه من غير مراجعة.

وقد يخطّئ الصَّفَدِيُّ صاحبَ (الصِّحاح) بغير حقٍّ؛ كانتقاده إيراده في مادّة (ف ر أ) قولهم في المثل: (كُلُّ الصَّيدِ في جوف الفَرَإِ) [(١)]، والفَرَأ: حمار الوحش. قال: « المشهور عندهم في هذا: الفَرَا، مقصور غير مهموز؛ وهو مثلٌ، وحقُّ الأمثال أن لا تغيّر عمّا سمعتْ؛ وشيء آخر: أنّ الأمثال موضوعة على الوقف، ولمّا سكّنت الهمزة أبدلت ألفاً لانفتاح ما قبلها؛ وكان ينبغي أن يورده في باب المعتلّ، وينبّه هناك على أنّ أصله الهمز »[(٢)].

والصّواب في أصل هذه الكلمة وموضعها ما صنعه الجوهريّ؛ لأنّ الفَرَأ مهموز؛ كما ذكر الصَّفَدِيّ نفسه؛ ولم يقل أحد إنّه معتلّ، أمّا مجيئه مسهّلاً في المثل فلا يحوّل أصله وموضعه إلى المعتلّ؛ لأنّ قاعدتهم العامّة في صناعة المعاجم أن توضع الكلمة في أصلها، وقد تساهلوا في وضعها في الموضعين: الأصلِ والفرعِ؛ أمّا أن توضع في الفرع دون الأصل فخلاف مذهبهم، وزدْ على ذلك أنّ البكريّ روى المثل مهموزاً[(٣)]، فبطل ما احتجّ به

(١) ينظر: الصِّحاح (فرأ) ٦٢/١.
(٢) نُفوذُ السَّهم ٩ب.
(٣) ينظر: فصل المقال١٠

الصَّفَدِيّ، ولو جاز ما قاله لوضعت كلّ كلمة في فرعها، وأبواب الإبدال والتّسهيل والقلب والحذف واسعة؛ فيزداد بذلك التّداخل، وتختلط الأصول.

والظّاهر أنّ الصَّفَدِيّ نقل أصل هذا الاعتراض عن ابن برّي؛ دون أن يدرك مراده؛ فاعتراضُ ابن برّي لم يكن على أصل الكلمة وموضعها في (الصِّحاح) بل كان على رواية المثل؛ وهو أنّه جاء مسهّلاً؛ ولم يُروَ مهموزاً؛ كما ذكره الجوهريّ؛ ولم يعترض ابن برّي على الموضع.

ومن ذلك اعتراضه على الجوهريّ في ترتيب مادّة (أوأ)الَّتي ذكر فيها (آءٍ) بوزن عَاعٍ؛ وهو: شجر معروف، واحدته: آءَةٌ، فقد قال منتقداً صاحبه: "كان حقّه أن يذكر هذا قبل (أج أ) لأنّ الهمزة وبعدها الألف متقدّمة في الوضع على الهمزة وبعدها الجيم، ولكنّه وَهِمَ"[(١)].

والحقّ أنّه لا وهم – هنا – من الجوهريّ؛ وإن كان ثَمَّةَ وهم فهو من الصَّفَدِيّ؛ فإنّه بنى اعتراضه على أنّ الألف في (آءٍ) أسبق من الجيم في (أج أ) إذ كَتَبَ جذرها هكذا (أاأ) وغاب عنه أنّ الألف لا تكون أصلاً؛ فهي منقلبة عن حرف علّةٍ؛ وهو الواو هنا؛ فقد حكي عن الخليل أنّه كان يقول في تصغير آءةٍ: أُوَيْأَةٌ، ولو اشتقّ منها اسم مفعول لقيل: مَؤُوءٌ؛ مثال: مَعُوعٍ ومَقُول؛ كما يشتقّ من القَرَظِ؛ فيقال: مَقْرُوظٌ. وإن بنيتَ من (آءةٍ) مثل: جَعْفَرٍ –لقلتَ: أَوْأى، والأصل: أَوْأَءٌ[(٢)]، فدلّ ظهور الواو في هذا كلّه على أنّ أصل آءةٍ (أوأ) وكذا أثبته الصَّغانِيّ[(٣)]، وابن منظور[(٤)].

---

(١) نُفوذُ السَّهم ٣ب.

(٢) ينظر: التكملة (أوأ) ٦/١.

(٣) ينظر: التكملة (أوأ) ٦/١.

(٤) ينظر: اللّسان (أوأ) ٢٤/١.

وعلى الرّغمِ من ذلك فإنّ هذا لا يقدح في كتاب الصَّفَدِيّ؛ فقد حالفه الصّواب في معظم ما وَجَّه من نقدٍ للتّداخل؛ ولم يكن هدفه التّجنّي على الجوهريّ أو التّشهير به؛ فقد كان حريصاً على توجيه ما في معجمه من المآخذ، أو تلمُّسِ العذر له فيها[1].

(١)) ينظر: نُفوذُ السَّهم ١٢أ، ٥٨أ.

الخاتمة

إن الحمد لله – تعالى – الذي تتم بنعمته الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، ورحمة الله – تعالى – للعالمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه والمقتدين بهم إلى يوم الدين ، وبعد،،،

لقد حظي النقد المعجمي بأهمية كبيرة في ساحة البحث اللغوي؛ لكونه يقوم بدورين في آن واحد بحيث يرصد جل العيوب والمآخذ ثم يقوم بتصويبها أي يلعب دور الناقد والمصحح.

–لقد عرفت المعاجم العربية القديمة عامة ومعجم «الصحاح» خاصة إلى جانب الأهمية العديد من المآخذ والانتقادات من ناحية البنية المعجمية المتمثلة في الجانب الصرفي المرتبط ببنية الأفعال والأسماء، ونقد العبارة المعجمية من ناحية الزيادة والنقصان والتصحيف، كذلك نقد المادة اللغوية من ناحية إهمالها واستعمالها ومن ناحية وضعها وشرحها، وأخيرا نقد منهج التأليف من ناحية الأخطاء المنهجية في الصرف والاشتقاق، وجل هذه الانتقادات ساهمت في معرفة موضع الخطأ لإدراكه أولا وثانيا لتجنبه في الصناعة المعجمية الحديثة.

ورغم اتخاذ الجوهري للألفاظ الصحيحة في بناء معجمه وخروجه بنفسه لجمع اللغة من أفواه العرب الفصحاء، إلا أن معجمه لم يخل من الأخطاء وخاصة فيما يخص بنية المادة المعجمية إضافة إلى وقوع العديد من التصحيفات التي يرجعها البعض إلى وفاة الجوهري وتركه لمسودة الكتاب غير منقحة النقد المعجمي الموجه لمعجم الصحاح للجوهري من خلال كتاب « نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم» للإمام الصفدي، يكاد يكون نفس الانتقادات التي وجهت لمعاجم أخرى كالعين للخليل بن أحمد مثلًا رغم أن كل معجم ينتمي إلى قرن مستقل وهذا الأمر ربما راجع للجانب

الذاتي، فكل مؤلف يرى في معجمه الكمال والهدف المنشود ولا يكلف نفسه عناء الاطلاع على الأخطاء التي سبقت معجمه بل يكتفي بالأخذ فقط مثلما فعل الجوهري.

– لقد ساهم النقد المعجمي الموجه لمعجم " الصحاح " في تطوير المعاجم العربية الحديثة بشكل كبير سواء من ناحية المواد اللغوية، التي تميزت بالتجديد والعلمية، أو من ناحية العبارة نفسها التي تميزت بالوضوح ومواكبة ردح العصر، أو بالمنهج الذي تميز بالسهولة في الترتيب والبحث، إضافة إلى ابتكار أبنية صرفية جديدة وإدخال ألفاظ معربة والتي كانت من قبل مرفوضة في المعاجم العربية القديمة والتي تعد عيبًا، كذلك النقد المعجمي من خلال إدخال الألفاظ الأجنبية المعربة في الاطلاع على ثقافة الغير، وكتسهيل آخر للباحثين والمتطفلين على المعجم الحديث أدخلت العديد من الرموز التوضيحية في سبيل الاختصار لتوفير الجهد والوقت.

– إن الدور الكبير والأثر الذي أحدثه النقد المعجمي على مستوى المعاجم العربية الحديثة من ناحية التطور لا يرجع فقط إليه، بل يرجع كذلك إلى البيئة العلمية ووفرة الوسائل والأجهزة الحديثة التي سهلت مجال البحث على غرار البيئة القديمة (الجاهلية، الإسلام...) التي تتميز بالصعوبة وقلة الوسائل، ولكن رغم ذلك ألفت فيها أهم معاجم اللغة من طرف أعظم جهابذة اللغة والنحو. وفي الأخير نقول رغم الانتقادات الموجهة لمعجم " الصحاح " إلا أن ذلك لا يلغي ولا ينفي أهميته في مجال البحث اللغوي.

وقد اتضح من خلال البحث أن الإمام الصفدي له مؤلفات كثيرة وضخمة ، تذخر بها أغلب مكتبات العالم العربي، فقد كان للصفدي مشاركات في كل ألوان الأدب والتراجم والتاريخ وغير ذلك.

و اهتم باللغة وكانت له فيها مشاركات إلا أنها لم تكن بالكثرة التي تجلت وظهرت في الجوانب الأخرى، كالتراجم والأدب والشعر، وغير ذلك.

وقد أولى اهتمامه بكتاب الصحاح للجوهري ، فكان له عليه مؤلفات كثيرة .

وقد أورد الصفدي في كتابه « نفوذ السهم » ما في صحاح الجوهري من الغلط والوهم، وما خطأ فيه الجوهري و بعض الانتقادات المعجمية التي ظهرت من خلال البحث.

والحمد لله رب العالمين

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

[سورة البقرة من الآية رقم (٢٨٦)]

فهرس المصادر والمراجع

١- الأعلام : لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، الناشر: دار المعرفة – بيروت .

٣- تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان ، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد/ الهند ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

٥- السلوك لمعرفة دول الملوك لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) ، المحقق: محمد عبد القادر عطا ،الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

٦- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٧- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ .

٨- غواض الصحاح للصفدي: تحقيق عبد الإله ،نبهان، ط ١١ ، مكتبة لبنان ، بيروت، سنة ١٩٩٦م.

٩- الفقه الإسلامي وأدلته: للدكتور / وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر: مكتبة دار الفكر – سوريا – دمشق ، الطبعة الرابعة.

١٠- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية سنة١٩٨٢.

١١- لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ) الناشر: دار صادر ببيروت ، الطبعة الثالثة عام ١٤١٤هـ.

١٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٣- المعجم العربي نشأته وتطوره، دار حسين نصار، ط/٢ ، مكتبة مصر ، القاهرة، سنة١٩٦٨م.

١٤- معجم المعاجم: لأحمد الشرقاوي إقبال ، الناشر: دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣م.
١٥- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة ، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت ، دار إحياء التراث العربي- بيروت .
١٦- المقفى الكبير: تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ = ١٤٤٠ م) ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
١٧- نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، للصفدي (ت ٧٦٤ هـ) مخطوطة العمومية رقم ٦٨٣٤، منه مصورة من معهد المخطوطات العربية ، رقم ٦٨٣٤ / لغة.
١٨- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ) الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
١	ملخص البحث	٢٢٧
٢	المقدمة	٢٢٩
٣	المبحث الأول : التعريف بالإمام الصفدي	٢٣١
٤	المبحث الثاني : تعريف النقد المعجمي	٢٣٥
٥	المبحث الثالث : الصفدي اللغوي	٢٤٠
٦	خطة الكتاب	٢٤٢
٧	المطلب الأول : سبب اختيار الصفدي لمعجم الصحاح	٢٤٤
٨	المطلب الثاني : قيمة كتاب نفوذ السهم	٢٤٨
٩	المبحث الرابع : النقد المعجمي عند الصفدي	٢٥٢
١٠	منهج الصفدي في النقد المعجمي	٢٥٣
١١	أمثلة للنقد المعجمي	٢٥٥
١٢	أخطاء صرفية في الأصلي والزائد	٢٦٠
١٣	الخاتمة	٢٦٦
١٧	فهرس المصادر والمراجع	٢٦٩
١٨	فهرس الموضوعات	٢٧٢